

بين الانكالبية والاسنقرالبية

حتى ولو لم يع المرء ذلك. وهذا ما يضيق الخناق على الشخصية فيعيق تطورها ونضجها وتفتحها السليم.

فالانكالبية على النفس هو على الأقل انفتاح أولي أمام ما تقدمه الحياة من فرص وتحديات يحتاجها كل منا ليجتاح بها بقاعاً مجهولة في نفسه تتوق تربتها إلى النكش والتنفس. من دون أن ننسى تقبل التوجيهات ممن هم أوعى وأكثر حكمة منا، لا سيما حين نطلب نحن المساعدة.

أما الاستقلالية كدرجة أبعد حتى من الانكالبية على النفس، فتتفك ألال أجهزة الوعي في الإنسان (الأجسام الباطنية) في حرية الاختبار الذاتي والتعلم كدرجة أعلى على سلم الانفتاح الواعي على التجربة وتفعيل تحدي النفس.

لذلك فإن معالجة الانكالبية لتحقيق الاستقلالية تساعد المرء في تفتيح المعلم الداخلي، وتسريحه من قيود لاوعي النفس التي تطبق عليها بقيود الأنا وعقد المثالية. ولعل أسوأ ما قد يفعله المرء (مهما كان عمره) هو تصوير نفسه كضحية وخصوصاً أمام نفسه. وذلك لا يفسر سوى بالضعف وعدم المقدرة أولاً على احتواء ما يواجهه، وثانياً على اقتلاع نفسه ليس من براثن السلبية فحسب، بل من شباك المثالية، وما تمثله هذه الأخيرة من وهم تستخدمه النفس حيال كل ما تعجز عن تطبيقه، كما تشرح علوم باطن الإنسان، الايزوتيريك.

بين الانكالبية والاستقلالية يمتد مسار تفعيل وعي النفس كمحور، ثم تعزيز الثقة بالنفس من خلال الانكالبية عليها وإتقان الأعمال... ومن الاستقلالية نحو تحمل المسؤولية مسار آخر يخططه نظام الوعي، يوجده الهدف، ويعبده نضج الشخصية. أما النتيجة، فنفس تتطور في الوعي، والحرية في مطلق أمرها، أيديولوجية وعي.

لدى الفرد. لأنه ما من أعمال يقوم بها تتطلب منه التفكير والتحليل والتحدي، الخ... هذا والقاء اللوم على الآخرين هو إحدى الصفات الأشد بروزاً لدى الشخص الانكالبية، يليها الثرثرة وإصدار الأوامر. فالأنا عنده تكون واضحة، خصوصاً إذا كان الثراء أو الغنج والدلال المفرط من قبل الأهل وراء هذه الانكالبية. فنرى الشخص الانكالبية يمتن نفسه وغيره عندما يقوم بأي عمل. وهذا ما يعظم من شأن الأنا عنده، كما لو أنه ليس هناك من عمل يليق به. لذلك فإن الأشخاص الانكالبين هم الأكثر عرضة للأمراض والاكتئاب والتوتر، خصوصاً عندما لا يجدون من يلقيوا بثقل أعمالهم عليه (مهما كانت هذه الأعمال بسيطة)، وهذا ما يجعل شخصية الانكالبية ككل ضعيفة، لأنه لم يعتد مواقف المواجهة التي تصقل الشخصية والتي لا توفرها إلا أجواء الاحتكاك مع الآخرين في ميدان العمل.

إن الانكالبية على النفس من خلال تحقيق الاستقلالية المادية كخطوة أولى، ينتشل المرء من دوامة إلقاء اللوم على الآخرين أو على الظروف وظلم الحياة، وهذا ما يعالج بطريقة غير مباشرة سلبيات عديدة كالتكؤ والمواربة والتهرب والتذرع بالحجج الواهية. فالانكالبية تمثل بامتياز «كسل» الفكر الذي يؤثر الهروب من المسؤولية، إذ يكبله الخوف من الخطأ

لعل جل ما يتمناه المرء هو العيش بكرامة، ولعل جل ما يتمناه شباب اليوم هو تحقيق الاستقلالية والتمتع بحرية الحياة. وهذا طبعاً حق لكل إنسان، ومن حق كل نفس أيضاً أن يوليها صاحبها الاهتمام اللازم لجهة تطوير وعيها لا سيما عبر تحمل المسؤولية، مسؤولية أعمالها بالدرجة الأولى ثم مسؤوليات خارجية (الزوج، الأبناء، مساعدة الآخرين، الخ). ولعل أقدم مسؤولية يتحملها إنسان، هي مسؤولية نشر نور الوعي.. لا سيما ونحن على أبواب دخول عصر جديد هو عصر النور والعرفة.

تنص علوم باطن الإنسان، الايزوتيريك (علوم الوعي) أنه قبل الوصول إلى مرحلة تحمل المسؤوليات الخارجية، على المرء أن يحقق مستوى متقدم من الاستقلالية على مختلف المستويات. فعلى مسار تبلور الشخصية ونموها السليم، يتوجب القيام بالعديد من الأمور كأهداف صغرى، على قدر مستوى وعينا، فننتعلم تدريجاً كيف نتكل على أنفسنا وكيف نتخذ القرارات والخيارات السليمة التي تخدم الهدف. هذا الأمر هو ما يستحث الفكر للعمل على استنباط الحلول للمشاكل التي تعترض المرء وإيجاد الوسائل لتحقيق المراد.

وعلى العكس، فالانكالبية (أي الانكالبية على الآخرين) تعطل عمل الفكر، وتلغي حس المبادرة



بقلم: ندى شحادة معوض

www.esoteric-lebanon.org